إسلامية المنهج في الفكر

التربوي الإسلامي

إعداد

أ.م.د. سدير طارق علي العاني

جامعة حضرموت – اليمن

المقدمة

مشكلات التعليم في الوطن العربي كانت وما زالت عميقة ومتعددة ولا يألو أصحاب الفكر التربوي والإسلامي عن بحث دائب ومستمر لإيجاد حلول لهذه المشكلات.

ولكن العلاقة المشتركة والهامة لهذه المشاكل هي المناهج الدراسية في المدارس ، فهي لا تغطي احتياجات المواطنين الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لأنها لا ترتبط بالبيئة التي ينتمون إليها ، مما قاد إلى انعدام العلاقة بين هذه المناهج الدراسية وهذه الاحتياجات لدى الطالب أو المتعلم ، أي عدم الصلة بين التربية من جهة والنمو الشامل للبيئة من جهة أخرى .

كما أن عدم وجود علاقات وقنوات سليمة بين المناهج الدراسية والعقيدة عند الناس في معظم المواد حجبها عن دورها في المجتمع ، وكذلك عدم استقرار خطط التربية ومتابعتها وعدم وضوح علاقاتها بالتربية أدى إلى افتقار التخطيط التربوي السليم في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية .

وإذا رجعنا إلى الخلف قليلاً فإننا نجد أن حركة التعليم كانت بطيئة قبل استقلال الدول العربية التي كانت مستعمرة مما أدى إلى انتشار الجهل والأمية. وبعد الاستقلال بدأت هذه الدول تجاهد للخروج من هذه الأزمة ، ولكن كانت هنالك بعض المشكلات التي رافقت هذه المجاهدة مثل عدم وجود تخطيط تربوي منهجي وعلمي سليم مما قاد للاقتباس والارتجال في الهيكل التربوي والاجتماعي.

لهذا كان لابد من إيجاد حل سليم وسريع لهذه المشكلة التي يرتكز عليها حل معظم مشكلات التعليم من تخطيط سليم وتدريب وإعداد للأساتذة واستقرارهم .

لقد شهد التعليم في الدول العربية في السنوات الأخيرة اهتماماً واسعاً . فقد انتشرت المدارس والجامعات وبصورة كبيرة وسريعة في كل أرجاء العالم العربي . فالعملية التربوية يجب أن تواكب هذا التوسع والتوجه الحضاري وأن تكون مبنية على القيم الإسلامية السمحة والعقيدة الإسلامية الحقة.والتي هي أصلا نتاج هذه البيئة التي ينتمي لها كل من المعلم والمتعلم على حد سواء ، بهذا أصبح التركيز على وضع مناهج تربوية صالحة لجيل الطلاب ضرورة ملحة لتحقيق الأهداف الإسلامية لبناء الإنسان المسلم حتى يحقق سعادته في الدارين ، الدنيا والآخرة .أو على الأقل يلتحق بالركب المتطور في الدول الأخرى والتي كل يوم نسمع عنها إنها تحقق انجازا تلو الانجاز، فيصبح بذلك نافعاً لمجتمعه ولنفسه. فالتربية الإسلامية يمارس بها المسلم ما يتعلمه ويحول كل ذلك إلى سلوك يمارسه في حياته ، وبهذا يكون سلوك التربية الداعية للإصلاح والتي ينعكس نتاجها على الأسرة والمجتمع .

إن مستقبل المجتمع المسلم يبنى على أهداف التربية الإسلامية في مؤسساته التعليمية والتي تهتم بالتربية الفعلية والتربية الإيمانية والتربية الجسدية والتربية الاجتماعية والتربية الخلقية والتربية النفسية بصورة متوازنة ومتقاربة. لهذا كان لا بد من وضع منهج يحقق هذه الأهداف المرغوب فيها.

لا أحد ينكر أن التربية الإسلامية هي الأساس المتين لحضارة المسلمين ، وأن المثل في هذه التربية تتفق معها الاتجاهات الحديثة والتي تتحدث عن التربية من جميع جوانبها خاصة بعد الاكتشافات الجديدة والتي ساعدت على اكتشاف جوانب نمو الفرد العقلية والجسمية والخلقية وكذلك الاجتماعية ، ولكن رغم ذلك نجد للأسف أن المادة العلمية لعناصر المنهج الآن في المؤسسات التعليمية العربية انطلقت من منطلقات أصحاب المبادئ والأفكار غير الإسلامية ، مع أننا نعرف أن للمسلمين منهج للحياة كاملاً من جميع الجوانب ، ولهم مفهوم كامل وشامل للحياة وما فيها من مبادئ وقيم وأفكار وخبرات ومعلومات بناءة لها استقلالها وخصوصيتها. فالمنهج يجب أن يكون" معالجة للكائن البشري كله معالجة شاملة ، لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء ، جسمه وعقله وروحه ، حياته المادية والمعنوية وشاملة لكل نشاطه على الأرض. منبثقا من بيئته التي ولد فيها ومنعكسا كذلك عليها .[١]

وللنظام الإسلامي معالم وملامح ومقومات يمكن تلخيصها في العناصر الخمسة الآتية:

١- عنصر تربوي يعني بالطفل في مختلف مراحل تكوينه ونشأته منذ تكوينه إلى أن يولد فما بعد ذلك ، مما سيتناوله هذا العرض .

٢ - عنصر علمي يقوم على مفاهيم وتوجيهات مكملة للعملية التربوية وفاعلة فيها على نحو ما سنوضحه في هذا البحث .

٣ - عنصر سياسي يقوم على الشورى إبعادا لكل مظهر للطغيان والاستبداد.

٤ - عنصر اقتصادي يقوم على أن المال مال الله و أن الإنسان مجرد متصرف فيه : { و آتوهم من مال الله الذي آتاكم } .

٥ - عنصر اجتماعي يقوم على العناية بالأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع ، مع الاهتمام بالمرأة التي هي أساس هذه الأسرة كما يتضح فيما بعد . ويقوم هذا الجانب الاجتماعي كذلك على التضامن والتكافل حتى لا يكون في المجتمع الإسلامي من يمد يده بالتسول أو السرقة .

---

(١) الكيلاني ، ماجد عرسان: "تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية" الطبعة الثانية، وارد كثير، دمشق، دار التراث، المدينة المنورة، ١٩٨٥م

المنهج التربوي الإسلامي وخصوصياته :

الإسلام هو خاتم الرسالات السماوية ، أي آخر الأديان التي بعثها الله لهداية البشرية وإسعادها في الدنيا والآخرة . وقد كلف بتبليغ هذا الدين سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي الذي أنزله الحق تعالى عليه ، وهو القرآن الكريم ، معجزة الإسلام الأولى . وتكفل العلي القدير بحفظه فلم يقع تبديل ولا تحريف مثلما وقع في بقية الكتب : { إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون }[1]، هو المصدر الأساسي للدين . ثم عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تبينه بالسنة ، وهي ما صدر عنه عليه السلام من أقوال و أفعال وتقريرات ، فكانت بذلك المصدر الثاني والمكمل : { و أنزلنا إليك الذكر لتبين ما أنزل إليهم[2].

والإسلام عقيدة ونظام ، أو هو عقيدة يقوم عليها نظام :

أما العقيدة فتدعو إلى توحيد المطلق ، أي عبادة الله وحده لا شريك له : { قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن كفؤا أحد }[3] وفي ذلك إبعاد لكل المعتقدات الخرافية ، ولجميع الأوهام والآراء المضطربة والأفكار التي لا يقبلها العقل والمنطق .

وتوحيد الله عز وجل يستلزم الإيمان بأنه تعالى خالق الكون ومنظمه ومسيره بإرادته وقدرته . ولا تحتاج من يريد التأكيد من ذلك إلا أن ينظر في هذا الكون بتأمله بالعقل المفضي إلى الاقتناع ، بل يكفيه أن ينظر إلى نفسه :{ وفي أنفسكم أفلا تبصرون }[4] .

والتوحيد يفضي إلى الإيمان بالملائكة والكتب والرسل ، وبالقدر خيره وشره ، وباليوم الآخر الذي هو يوم الحساب والمصير . ولو لم يكن هذا اليوم لكان وجود الخلق والتكاليف مجرد عبث ، وحاش الله أن يكون علمه كذلك : { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون }[5]

هذا جانب الإيمان في العقيدة ، وهو يحل للفرد المسلم كل المشكلات الغيبية التي أثارها الإنسان وطرحها على فكرة منذ بدء الخليفة ، والتي ظل فيها غير المؤمنين محتارين ومضطربين .

---

(١)سورة الحجر (الآية ٩)

(٢)سورة النحل (الآية ٤٤)

(٣)سورة الإخلاص

(٤) سورة الذاريات (الآية ٢١)

(٥)سورة المؤمنون (الآية ١١٦)

إلا أن هذا الإيمان المتبلور في القول والتعبير يقتضي العمل ، أي يتطلب بعض التكاليف التعبدية التي تجعل المسلم متصلا بربه وشاعرا بقربه منه و رقابته عليه ، حتى يتم له الإحسان الذي هو " أن تعبد الله كأنك تراه إن لم تكن تراه فإنه يراك " [١] .

و إن هذه التكاليف التي هي الصلاة والزكاة والصوم والحج لتحرك الوجدان وتوقظ الضمير وتربي في النفس كل ملكات الخير ، وهي مضبوطة في نطاق ما يستطيعه الإنسان ويتحمله ، ولكل منها معناه ومغزاه والحكمة منه في سباق العبادة التي تعتبر الغاية من إيجاد الخلق : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } [٢] .

هذا جانب العقيدة في الإسلام ، وهو يهدف إلى إصلاح ذات الفرد وتطهير روحه والسمو بفكره وجعله في النهاية عنصرا صالحا مستعدا للعمل والتعايش مع الآخرين ، وقادرا على أن يكون في مجتمع سليم ومنتج ، وعلى أن يتشكل منه هذا المجتمع .

من هنا يأتي الجانب الثاني ، وهو النظام الذي يقوم على هذه العقيدة أي النظام الذي يبنى عليه المجتمع الإسلامي . إنه مجتمع مؤسس على الفضيلة المتمثلة في مجموعة من المبادئ والقيم ، في طليعتها الحرية والإخاء ، والعدالة والمساواة ، واحترام كرامة الإنسان و إرادته ، والصدق في التعامل ، والتسامح وحسن الجوار ، ومنع جميع أشكال الظلم والاعتداء ، وتحريم كل أنواع الفواحش والمنكرات .[٣]

لقد كان العرب في الجاهلية قبائل متفرقة ومتنافرة تستبد بهم النعرات العصبية ، ويعيشون تحت رحمة الفرس والروم ، ويعانون القلق والاضطراب ، وقد انتشرت فيهم الفواحش والمنكرات ، وطغت عليهم حياة البداوة والترحل بحثا عن الكلأ والماء وكذا حياة التجارة في قريش ، وسادتهم عبادة الأصنام والأوثان تزاحمها اليهودية والنصرانية في بعض الأماكن .

وبزغ فيهم فجر الإسلام فقاوموه أول الأمر ، إلا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و أصحابه الكرام تابعوا الرسالة وكشفوا الحقائق و أزالوا الأوهام و أبانوا الحجج صابرين ثابتين و مثابرين إلى أن انتصر الحق وعلت كلمة الله . فكان أن تكونت دولة إسلامية موحدة وقوية وتم القضاء على الإمبراطوريات وجميع قوى الظلم والبغي . وكان أن اتسعت رقعة هذه الدولة في ظروف سنوات محدودة لتشمل مناطق و أقاليم ممتدة في مختلف أنحاء الكون . ثم

---

(١) من حديث رواه البخاري ومسلم و أبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب

(٢) سورة الذاريات (الآيات٥٦)

(٣) علوان ، عبد الله ناصع: "تربية الأولاد في الإسلام"، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، بيروت، ١٩٨١م ،ص ٢٨ وما بعدها

كان أن أتاحت هذه الدولة في ظل الإسلام تكوين حضارة وثقافة متميزتين كان لهما النفوذ والسؤدد على مدى قرون في وقت كان العالم غارقا في الجهل والتخلف .

لقد أظهر الإسلام ما كان في المغرب والشعوب التي اعتنقته من قدرات عقلية وطاقات للعمل ، فأبدعوا في ظل الحرية و الأمن والرخاء والاستقرار ، وأنتجوا في مختلف المجالات العلمية والأدبية والفنية والتقنية ما أغنوا به تراث الإنسانية ، وما طعموا به هذا التراث من سمات إسلامية باقية خالدة على مدى الأزمان ، وكانوا بذلك سادة و أساتذة للأمم والشعوب الأخرى التي تلمذت عليهم واقتبست منهم .[١]

وقد تسنى هذا للمسلمين باعتبار دينهم عقيدة ونظاما أي باعتباره منهجا .

و أنه لمنهج يتميز بخصائص أهمها :

١ – أنه منهج إلهي مترو ك أمر تطبيقه للبشر .

٢ – أنه يتسم بالاتساع والشمولية والتكامل .

٣ – أنه جرب على مدى خمسة عشر قرنا فأثمر و أنتج .

٤ – أنه يقوم على قواعد و أصول تكون ملائمة مع مختلف الظروف والأحوال .

٥– أنه بذلك صالح لكل زمان ومكان .

٢. مصطلح المنهج

لست في حاجة للحديث عن معنى المنهج في اللغة ذلك لأن معناه في غاية الوضوح مع أنه أبرز قضايا التربية والفكر وهو الذي تصاغ فيه المادة التربوية وفق الرؤية الفلسفية المشكلة لهوية ووجدان أي أمة ويعتبر الاختراق في مناهج التعليم أولى الخطوات التي حرص ويحرص عليها أعداء الأمة قديماً وحديثاً وما الدعوات الحالية بضرورة مراجعة مناهج التربية والتعليم في العالم الإسلامي إلا دليل لأهمية موضوع المنهج وما يمثله من بؤرة حامية لوجدان وخصوصيات أمتنا وقد سلك الأعداء العديد من محاولات تغريب المناهج من خلال البعثات الخارجية أو محاولات التدخل من خلال وكلاء الغرب في عالمنا الإسلامي من المغترين بثقافة ومدينة الشمال ، وكذلك حملات المستشرقين .[٢]

(١) أنور الجندي ، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ١٩٧٥) ص ١٢٠ ومابعدها

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢

استمرار تطور سبل حياة الإنسان وازدياد المعرفة وانفجارها أدى إلى تطور معنى المنهج ، كما أدى إلى تطور المفاهيم التربوية الأخرى . وقد اختلف المفكرون في تعريف المنهج تبعاً لذلك ارتكازاً على عدة عوامل نذكر منها:ـ

ـ التطور الذي حدث في مفهوم المعرفة مما أدى إلى التغيير الواسع الذي طرأ على فلسفة التربية في المجتمعات المختلفة. وحسب درجة تطور المعرفة في المجتمع المعلوم ووضعيت فلسفة التربية لذلك المجتمع .

ـ التطور والتغير الذي حدث في أحوال المجتمعات في العصر الذي يعيشون فيه ، مما أدى إلى وجود مطالب متغيرة للمجتمع تبعاً لميولهم ورغباتهم واهتماما تهم للوصول إلى حاجاتهم.

ـ التطور الكبير الذي حدث في عملية التعليم والتعلم نتيجة التوسع في دراسة سيكولوجية الطالب وجوانبه المختلفة لربط ما يتعلمه في مجتمعه بما يدرسه في المؤسسة التعليمية لمواكبة ما يحدث وما يتطلبه المجتمع لحياته.

ـ وأخيراً النتائج المستمرة يوماً بعد آخر والتي تتوصل إليها البحوث والتجارب العلمية في علم النفس التربوي خاصة والتربية عامة، وقد أظهرت هذه الدراسات أهمية نمو الفرد حسب متطلبات نمو المجتمع والتي تتغير حسب المجتمع المتغير باستمرار.

ويعرف المنهج إجرائياً بتعريفات حدية كثيرة شأنه شأن كل المصطلحات التربوية بل و الإنسانية وذلك انطلاقا من خلفيات الباحثين والدارسين وقد اخترت هنا تعريفين تسهيلاً للدرس وتقريباً لفهم المعنى ذي الصلة بالموضوع .

جاء تعريفه عند عبد الرحمن النحلاوي على النحو التالي :

هو (مجموعة من الخطط والأهداف القريبة والأساليب التربوية ، وخلاصة من المواد والمعلومات والمسائل والمشكلات التي يجب أن نؤثر بها في عقل الناشئ ووجدانه وسلوكه ونشاطه لنبلغه تحقيق الأهداف الكبرى الفكرية والاعتقادية والاقتصادية والسياسية والتشريعية التي رسمتها الأمة لأبنائها ولمستقبلها أو ورثتها عن حضارتها ودينها تحقيقاً تدريجياً يناسب مستوى كل مرحلة من العمر الزمني والعقلي والثقافي وكل بيئة من البيئات)[1].

(١)ناصر، محمد: "قراءات في الفكر التربوي"، الجزء الأول، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، ص ١٢٤ ومابعدها.

وكما يلاحظ القارئ فإن التعريف عميق جداً ويتضمن كل عمليات التربية وليس تعريفاً إجرائياً فقط .[١]

أما التعريف الآخر فيمكن القول بأنه (مخطط تربوي يتضمن عناصر مكونة من أهداف ومحتوى وخبرات تعليمية وتدريسية وتقويمية مشتقة من أسس فلسفية واجتماعية ونفسية ومعرفية مرتبطة بالمتعلم ومجتمعه ومطبقة في مواقف تعليمية داخل المدرسة وخارجها تحت أشراف منها بقصد الإسهام في تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم بجوانبها العقلية والوجدانية والجسمية وتقويم مدى تحقق ذلك كله لدى المتعلم)([٢])

ويلاحظ في التعريف المهنية والتي تتضمن ألإشارة إلى النشاط اللاصفي والذي يعد مهماً جداً خاصة في مثل هذا العصر.

أ التربية في معاجم اللغة تعني أصولا ثلاث :

الأول : ربا يربو ، بمعنى زاد ونما ((وما أتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله)) الروم ٢٩.

الثاني : من ربى يربي على وزن خفي يخفي ، ومعناها نشا وترعرع كما قال ابن الإعرابي :

فمن يك سائلا عني فاني بمكة منزلي وبها ربيت

الثالث : من رب يرب بوزن مد يمد ، بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه .

وقد اشتق الباحثين والمفكرين تعريف التربية من هذه الأصول الثلاث ، ويمكن تعريف التربية كما جاءت عند الإمام البيضاوي في تفسيره ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) : الرب بالأصل بمعنى التربية ، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام . وهكذا تتكون التربية من العناصر التالية :[٣]

- المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها .
- تنمية المواهب الفطرية ، وهي كثيرة ومتنوعة .
- توجيه هذه المواهب نحو صلاها وكما لها اللائق بها .
- التدرج في هذه العملية شيئا فشيئا أو حالا فحالا .

ونستخلص من ذلك نتائج أساسية في فهم التربية :

---

(١) الجبار، سيد إبراهيم: "دراسات في تاريخ الفكر التربوي"، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٤م، ص٦٧

(٢)المصدر السابق نفسه ص ٨٥

(٣) النحلاوي : عبد الرحمن : أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٩- ١٢

- إن التربية عملية هادفة لها إغراضها وأهدافها وغايتها .
- إن المربي الحق هو الله خالق الفطرة وواهب المواهب .
- إن التربية تقتضي خططا متدرجة تسير فيها الأعمال وفق ترتيب منظم ، ينتق الناشئ أو الطفل من مرحلة إلى مرحلة ومن طور إلى طور .
- إن عمل المربي تابع لخلق الله وإيجاده ، كما انه تابع لشرع الله ودينه .[١]

وبذلك يمكن القول بان التربية هي إعداد للعقل السليم الذي يؤدي إلى المعرفة التي تضمن السلوك للمتعلم وسط مجتمعه ، إذ إن تطور المجتمعات يعتمد على ما توفره تلك التربية من رعاية واهتمام لعقول المتعلمين .[٢]

أهداف التربية الإسلامية :

من هذا المفهوم نقول إن التربية الإسلامية جمعت" بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم. فهي تعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية دون تضحية بأي نوع منها على حساب الآخر"٣. وفي هذا يتضح أن التربية الإسلامية قد وازنت بين حاجات المتعلم الروحية والمادية والاجتماعية. فالفهم الإسلامي لهدف التربية هو إعداد الفرد ليكون نافعاً في مجتمعه ونفسه وسعيداً في الدنيا والآخرة . فالأهداف العامة للتربية الإسلامية " تتصف بأمرين: الأول أنها تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع الإنساني عامة ، والثاني أنها تبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة بأسلوب متكامل متناسق"٤" ففي الأمر الأول فان الهدف هو إعداد الفرد المسلم فالتعليم يأخذ بيد الفرد في طريق التقدم ، وفي نهاية الأمر يهيئ الفرد نفسه للحياة الاجتماعية السعيدة. الأمر الثاني فأهدافه هي تنمية وترسيخ العقيدة الإسلامية عند الفرد المسلم وتحقيق العبودية لله تعالى وتزكية نفسه وتهذيب الأخلاق والطباع".

كذالك فإن الإسلام قد وضع لنا عناصر للمناهج في المؤسسات التعليمية تمثل حجر الزاوية في العملية التعليمية. وقد تطرقت هذه العناصر لجميع التغيرات المتوقع حدوثها في كل جوانب النمو في الفرد المسلم . ونجد أن الإسلام اعتبر أن خطوة وضع الأهداف بصورة سليمة حسب متطلباته يساعد على تصميم معيار مناسب لاختيار المحتوى والخبرات وطرق التدريس ووسائله والنجاح بعد ذلك في التقويم ، وبذلك يصل الفرد المسلم المتعلم إلى هدف التربية الإسلامية ألا وهو سعادته في الدنيا والآخرة وتحقيق مجتمع يسوده المحبة والإخاء والتعاون .

---

(١) النحلاوي : أصول التربية الإسلامية ، ص١٣

(٢)باعباد : علي هود ، والسامرائي ، هاشم : التربية الإسلامية فكرا وسلوكا ، مكتبة الإرشاد ،صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ص١٩

وفي عصرنا هذا فإن المدارس والجامعات أصبحت للأسف غير قادرة على إعداد الشباب الناشئ للحياة في عالم سريع التحول والتغير، ولذلك فإن العمل المستمر الإضافي للتربية خارج النطاق المدرسي ، يجب أن يكون متواصلاً في صورة نشاطات حية على جبهة عريضة واسعة في كل الدول والبلدان وفي كل مستويات التطور. فالتربية الإسلامية تمتاز عن التربية الغربية الحديثة بالهدف البعيد الذي يحفظ للفرد المسلم سمو روحه وعزة نفسه ونشاط جسمه وسلامة نموه الفكري والعلمي والعقلي . فالهدف البعيد يرنو إلى العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وبينهم وبين الخالق سبحانه وتعالى . وبالتالي يكون الهدف هو الإنسان المسلم نفسه وفي جميع أجزاء تكوينه الجسمي والعقلي والروحي والخلقي وبالتالي السلوكي. [١]

لهذا كله على المناهج أن تضع أهمية كبرى لما يلي :ـ [٢]

(١) الطالب هو مركز الاهتمام في هذا المنهج ، وليست المادة الدراسية التي يجب أن تأتي في المرتبة الثانية. فالمنهج يجب أن يساعد الطلاب على النمو المتكامل من جميع جوانبهم الجسمية والعقلية والخلقية ، كما يساعد على اكتشاف استعداداتهم وقدراتهم وميولهم ورغباتهم وتأهلهم بذلك للوصول إلى حاجاتهم . فالطالب يعيش في جو يوجهه فيه الأستاذ ويرشده ويكون هذا الطالب إيجابياً ونشطاً يختار ما يناسبه من المادة الدراسية التي يشعر أنه بحاجة إليها ، كما أنه يتدرب على التعاون مع زملائه وعلى النقد البناء وتحمل المسئولية ، كما يعتمد على نفسه ويثق بها ، كما أن هذا المنهج ينمي فيه الميل إلى البحث والاطلاع وينمي فيه أيضاً الإقدام والابتكار والتطبيق والاستنباط .

ولا ننسى أن يكون المنهج مدركاً لما بين الطلاب من فرق فردية ومراعياً لها. كما ينمي في الطالب قدراته ومهاراته. كما وان المنهج الموضوع يجب أن يهيئ الفرصة أمام الطلاب للاستفادة من أوقات فراغهم فيما ترتضيه عقيدتهم الإسلامية كما يستفيدون منه في نموهم الاجتماعي الذي يشعرون فيه أنهم ينتمون إلى الجماعة التي تحترمهم ويحترمونها في أوجه النشاط الاجتماعي المختلفة. وهذا الشعور بالاطمئنان في المجتمع والشعور بالانتماء يقودان الطالب إلى الاتزان النفسي والنمو الكامل المتكامل الذي هو هدف التربية الإسلامية.

(٢) جميع الخبرات والمعلومات التي توضع في شكل مواد دراسية يجب أن تبحث في جوانب حياة الأفراد المختلفة في المجتمع مثل الحياة السياسية والاقتصادية والقانونية والأمنية والدينية

---

(١) أحمد فؤاد الاهواني ، التربية في الإسلام(القاهرة : دار المعارف، بدون تاريخ).ص ٥٥

(٢) علي، عمر محمد: "رؤية مستقبلية لدور التعليم والبحث العلمي من أجل تحقيق التنمية المستقبلية في الوطن العربي"، الطبعة الأولى، دار طلاس والمعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٨٨م، ص٨٩ وما بعدها

والصحية والترفيهية ... الخ. لذا وجب توضيح العلاقات التأثيرية المتبادلة بينها جميعاً من جانب، وبينها وبين التربية من جانب آخر .ولا بد أن يوضع كل ذلك في شكل مترابط ومتصل ترابطاً واتصالاً منطقياً لبيان هذه العلاقات التأثيرية المختلفة بين هذه النظم جميعاً.

إن النظام التربوي يجب أن يستمد أهدافه ومادته ووسائله من النظم الاجتماعية المختلفة منفردة ومجتمعة ومن أهدافها ومن ثقافاتها ومن أنشطتها المختلفة وعقيدتها. وبما أن هذا الترابط مهم ، فكان لا بد من وضع المعلومات والخبرات في شكل مواد دراسية مترابطة ليس بينها فواصل ما دامت كلها تبحث في أمور حاجات المجتمع.

(٣) مما سبق نقول بأن الاهتمام عند وضع الخبرات والمعلومات للطالب يجب أن ينصب على النواحي الاجتماعية والبيئية بالصورة التي تجعل من الطالب مرتبطاً بها ومدركاً لجميع ما يحيط بها.

(٤) وبهذا تكون العلاقة بين المؤسسة التعليمية والمجتمع والأسرة علاقة تعاون وبناء لأن الهدف واحد هو تنمية الطالب التنمية الكاملة المتكاملة من جميع جوانبه. فالمدرسة تقوم بإعداد الطالب وتنمية قواه ومواهبه إعداداً فردياً ، وتتيح له الفرص للنمو الكامل ، وإعداداً اجتماعياً يوجه هذا النمو لينسجم مع نمو بقية أعضاء المجتمع ليحقق رغباته وليفهم نظمه ويتقبلها ويحترمها ويعمل على إصلاح الفاسد منها. والمجتمع له نظم وحضارة وقوانين متغيرة ، ولهذا يجب أن تساير المدرسة المجتمع في هذا التغير وألا تتخلف عنه ، وإلا فقد قصرت في وظيفتها ، إذ ليس من المعقول أن تكون تجارب المتعلم ومعارفه وأخلاقه تمثل الماضي فقط . [١]

(٤) لتحقيق ما سبق كان لابد من إيجاد طريقة تدريس تناسب الوصول لهذا الهدف والطريقة المناسبة هي أن تكون الدراسة من خلال نشاط الطلاب الذي يقوم على خبراتهم الذاتية المبنية على أفكار وخبرات لديهم اكتسبوها سابقاً بنفس الطريقة. هذا النشاط الذي يقوم به الطلاب يتيح لهم القيام بدور إيجابي وفعال. وذلك من خلال قيام الطالب وتعاونه مع زملائه في وضع الأفكار والخطط التي يحويها المنهج ، حيث يشترك الطالب في اختيار الموضوع أو المشكلة التي تدور حولها الدراسة ، وفي تحديد الأهداف ورسم الحلول وتنفيذها وتقويمها ، ويتم ذلك كله في ضوء ميوله ودوافعه ومقدراته العقلية ومشاركته الآخرين وتعاونه معهم في وضع القيم الدينية للمجتمع الذي يعيش فيه الطالب موضع الاعتبار. لذا تصبح طريقة التدريس المناسبة هي الطريقة التي

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إستراتيجية تطوير التربية العربية (بيروت: مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٩٧٩).ص١١٢ ومابعدها

توفر للطالب مجالاً للنشاط الذاتي . ومثل هذه الطريقة تتمثل في الوحدات والموضوعات وهي تنظيم للخبرات يقود إلى نشاط الطلاب.

(٥) في هذه الحالة يصبح دور الأستاذ هو الإرشاد والتوجيه للطلاب والعملية التربوية كلها ، لأن العمل أساساً ـ كما ذكرنا ـ يقوم على نشاط الطلاب. فهو يشجع الطالب على أن يقدم الأسئلة والاستفسار عما كان غامضا عليه من الأمور، وعلى الأستاذ أن يوجه إلى المصادر التي يمكن أن يجد فيها الإجابة الصحيحة والكافية والكاملة لأسئلته واستفساراته ، كما يدربه على عملية تنظيم وربط الخبرات والأفكار المختلفة ومعرفة العلاقة بينها. وقدرة الأستاذ على ذلك تقود إلى تقريب الحقائق إلى أذهان الطلاب ومداركهم . وأيضاً على الأستاذ أن يشجع الطلاب جميعهم على تقديم اقتراحات فيما يدرسونه ، ويسمح لهم بحرية الحركة والكلام ما دام هذا لا يؤدي إلى تعطيل سير النشاط والتعليم ، ويدربهم على ما يناسبهم من أساليب النقد البناء ، كما يدرب كلاً منهم على استغلال ما لديه من مواهب ويهيئ لهم الفرص لتنميتها.

وبما أن التوجه الحضاري العام في الدول الإسلامية هو نحو بناء الإنسان المسلم الحق ، فيجب أن تبنى المناهج على تأصيل كل الخبرات والمعلومات التي تعطي للطلاب. فعملية التأصيل هذه أصبحت من القضايا الهامة في الدول الإسلامية نسبة لتوجههم الإسلامي .[١]

إذن يجب الرجوع إلى القيم التي في الجذور الإسلامية لنستمد منها ما نضمن أنه يبني الإنسان الكامل المتكامل من جميع جوانبه الخلقية والعقلية والجسدية والاجتماعية على أساس إسلامي حقيقي ، ويجب أن توضع كل المناهج من منظور إسلامي متجدد حسب التطور والانفجار المعرفي والتكنولوجي الذي حدث في عالم اليوم مع التمسك القوي بالأصالة في النشأة والوجود مع الاستمرارية ، حتى لا يتهم المنهج الدراسي بأنه جامد في قوالب لا تتغير بظروف الزمان والمكان ولكن يجب أن يظل الأصل ثابتاً مهما تغيرت الأنماط والأشكال والتي تكون نتاجا طبيعيا لتوجه المجتمع المعين وجهده ، فكلما تغيرت حياته بتغير الظروف تغير الشكل دون المضمون ـ وهو الأصل ـ لأنه يظل مرتبطاً بتصورات المجتمع العامة في الحياة والمعتقدات والتقاليد والمثل التي يتمسك بها المجتمع وهو التوجه الحضاري. [٢]

وبهذا يكون للمجتمع الإسلامي صبغة خاصة لا تتغير ولا تتبدل على الرغم من اختلاف ظروف الزمان والمكان ، وهذه الصبغة الخاصة هي نتاج لوحدة التصور النابع من وحدة العقيدة

---

(١)المصدر السابق نفسه

(٢) ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، عمان : جمعية عمال المطباع التعاونية ، ١٩٧٨، ص١٢٢

الإسلامية. وهذا التصور معناه المنظار الذي يرى به المسلم الأشياء من حوله ويميزها ليدرك الصواب من الخطأ بمعنى آخر التصور هو عبارة عن انعكاس القيم والمفاهيم في عالم الواقع لتكون سلوكاً وأعرافاً وتقاليد ونظم الحياة الاجتماعية. [1]

فالمنهج الدراسي يجب أن تكون له ثوابت لا يحيد عنها لبناء الإنسان المسلم المتمسك بعقيدته لتأتي الثمرة في النهاية كما ذكرنا سابقاً ، ومن هذه الثوابت ما يلي :-

- وجود الخالق بصفاته وانعكاس التوحيد على سائر جوانب الفكر والعمل .
- عبودية الإنسان لله سبحانه وتعالى وغاية وجود الإنسان هي عبادة الله تعالى.
- يكون الإيمان بالله شرطاً لقبول الأعمال وصحتها.
- الإسلام هو دين الله القويم .
- الإنسان مخلوق مكرم على سائر الخلق.
- العقيدة هي رابطة التجمع الإنساني لا العرقي ولا الجنسي.
- الدنيا دار ابتلاء وعمل والآخرة دار الحساب.
- الإنسان مستخلف في الأرض والكون مسخر له .
- الإيمان بكامل الوحي هو المصدر للمعرفة والعقل وسيلة لهذه المعرفة.
- الإيمان بكل هذه الحقائق في الزمان والمكان والإنسان.

من هذا كله نخلص إلى أن المنهج الدراسي يكون شاملا والشمول من أهم خصائص التصور الإسلامي المبعوث من الربانية ، فالمنهج الذي تلقاه البشر من الله سبحانه وتعالى شامل لكل شيء ، لم يهتم ببعض الأمور ويهمل الأخرى وإنما اشتمل على كل مجالات الحياة. وبالتالي يمكن أن يكون المنهج الدراسي وفي جميع الميادين يقوم على هذا الأساس . هذا كله يقودنا إلى عملية تأصيل المعرفة في المدارس جميعاً لأن الهدف ليس مدرسة واحدة إذا أردنا أن يكون البناء الصحيح لكل أفراد المجتمع . إذ أن المطلوب هو تأصيل العلوم التي تقدم للطالب المدرسي لنموه نمواً صحيحاً لأنها أساساً نشأت لتتناول المشاكل التي تدور في المجتمع، لهذا يجب ألا تكون هذه الخبرات والمعلومات غريبة على من تقدم له حتى يسهل عليه استيعابها . وهي يجب أن

(١) إبراهيم، نجيب اسكندر وآخرون،: "الدراسة العليمة للسلوك الاجتماعي"، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٣٣

تكون مبنية على الأصل الإسلامي الذي هو القيم الاجتماعية والثقافية العامة السائدة في المجتمع ، وهذه هي قيم الإسلام وأعرافه وتقاليده. [١]

عملية تأصيل وأسلمه المناهج هامة فهي تعطي المناهج البعد والصيغة الإسلامية ، بربط المواد الدراسية بمبادئ الإسلام ، مثل القيم الخلقية والدينية وربط هذا كله بحياة الطالب في مجتمعه. [٢]

لذلك فان عملية التأصيل هذه تتطلب إعادة صياغة المناهج الدراسية الحالية على ضوء الإسلام من حيث المعلومات وتنسيقها وربط بعضها ببعض ربطاً منطقياً .هذا كله يتطلب صياغة الأهداف بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثرى التصور الإسلامية لتربية الطالب ليكون عاملاً ومشاركاً في بناء مجتمعه بصورة جادة ونشطه ويتمكن من أداء دوره بإيجابية وفعالية.

وبما أن المؤسسات التعليمية كلها بما فيها الجامعات هي المؤسسات التي تهتم ببناء الفرد المسلم من جميع جوانبه الاجتماعية والنفسية والعقلية والخلقية والجسدية وتعدل من سلوكه واتجاهاته ، كان لا بد من مراعاة عوامل التغيير والبناء وربطها بالمؤثرات والمتغيرات الثقافية والحضارية ، وربط هذا بواقع التلميذ وعقيدته. [٣]

أسس المنهج من منظور إسلامي :ـ

١ـ الأساس المعرفي :

الأساس المعرفي في الإسلام يعني النظرة الإسلامية لجميع أنواع معارف العلوم التي يجب أن يتعلمها الفرد المسلم أو الجماعة حسب فائدتها ودرجة نفعها لهم مع عدم معارضتها للتعاليم الإسلامية التي تنطلق منها. لهذا فطبيعة المعرفة التي تكون المنهج تكون مأخوذة من التعاليم الإسلامية.

إذن التربية الإسلامية ليست غاية وإنما هي وسيلة لغاية وهي بناء الإنسان الكامل المتكامل القادر على أن يحمل رسالة الإسلام بعد إيمانه بها ويلم بعقيدته ويطبق شرع الله في نفسه ويأمر غيره لتطبيقه ثم نشره بين التلاميذ ليكونوا صالحين محققين لأهداف الإسلام في المجتمع .

إذن الأساس المعرفي لمنهج التربية الإسلامية يقوم على مقومات العقيدة الإسلامية وفلسفته تشكل الخبرات والمعلومات المكونة للمنهج الدراسي ، كما أنها تستمد من الأدلة العقلية والنقلية والحسية التي تسعى لإسعاد المجتمع المسلم في الدنيا والآخرة. ومما لاشك فيه أن الله هو المثل

---

(١) عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوربية ، منقول من حسن الساعروي ، "تأصيل العلوم الاجتماعية"،ص١٩.

(٢) السيد، محمد فايز: "مشاكل التنمية في العالم الثالث"، دار الوطن للنشر والطباعة والإعلام، الرياض ١٩٨٤م، ص١٣٠

(٣) المصدر السابق نفسه ص٢٢ وما بعدها

الأعلى للمسلمين وهو الغاية القصوى التي يجب أن تنتهي إليها كل غايات التربية والتعليم وأن القرآن الكريم هو نقطة الانطلاق لبناء النفس الإنسانية في الفرد وبناء الأسرة ثم بناء الإسلامية القائمة على شرع الله بالحق وإقامة نهجه الباني المصدر الرباني الإنساني الهدف من الأرض[1].

٢. الأساس الفكري والفلسفي :

يمتاز التصور الإسلامي عن الكون والحياة والإنسان والعقيدة التي يجب أن يؤمن بها الإنسان بمميزات أهمها :

١- وضوح الأفكار التي يبنى عليها نظام الحياة والتي أصبحت الضابط لجميع سلوكيات المسلم وتصرفاته .

٢- ومنطقية ومعقولية هذه الأفكار وتلك المعتقدات وملائمتها للفطرة الإنسانية .

٣- عرضها عرضا مقنعا إذ يستنبطها القران من لفت الأنظار إلى الواقع المحسوس .

نظرة الإسلام إلى الإنسان :

- حقيقة الإنسان وخلقه :

ترجع حقيقة الإنسان واصل خلقه إلى أصلين هما :

الأصل البعيد وهو الخلق الأول من طين حيث سواه الله ونفخ فيه من روحه .

الأصل القريب وهو الخلق الثاني خلقه من ماء مهين ((نطفة)) ((الذي أحسن كل شيء خلقه وبدء خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون)) السجدة ٧- ٩ وكذلك قوله تعالى ((أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين)) يس ٧٧

- الإنسان مخلوق مكرم :

لقد كرم الله الإنسان بان منحه العقل يفكر ويفرق بين الخير والشر وبين الهدى والضلال وبين الكفر والإيمان ((ولقد كرمنا بني ادم وحملناه في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)) الإسراء ٧٠

ومن خلال ذلك يدرك الإنسان ويشعر بالكرامة والعزة التي منحها الله له .

- الإنسان مميز مختار :

وينتج عن ذلك إن الإنسان في هذه الدنيا يستطيع أن يميز بين الخير والشر ومن خلال ذلك التمييز يستطيع أن يختار ما من شانه أن يحقق له الخير في هذه الدنيا وينشر العدل والمساواة ويقيم الحضارة ((ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها وقد خاب من

(١)) لطفي بركات أحمد ، في الفكر التربوي الإسلامي ،ط١(الرياض : دار المريخ ، ١٩٨٢) ص٨٨

دساها)) الشمس ٧- ١٠ ، وهناك من البشر من اختار طريق الرذيلة والشر فكانت عاقبتهم بان أذاقهم الله لباس الخوف والجوع بما صنعوا وذلك في الحياة الدنيا وفي الآخرة عذاب شديد .

- قدرة الإنسان على اكتساب العلم والتعلم :

وهي إحدى المنح الربانية للإنسانية جمعاء بان منحهم عقلا يفكر ونفس تتدبر وقلب يبصر وأذان تسمع ((اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم)) العلق ٣- ٥ وهناك من لا يستفيد من تلك المنح الربانية بان يبقى في غياهب الجهل والظلام وهؤلاء هم الغافلون كما وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ، وطبعا كل إنسان مسئول عن كل تلك النعم بان يجعلها في طاعة الله ورضوانه وفي ذلك يقول الرسول الكريم محمد ((صلى الله عليه وسلم)) : لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسال عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه)) .

-المهمة الكبرى للإنسان عبادة الله :

المهمة الأولى للإنسان في هذه الحياة هو عبادة الله الواحد الأحد ، وشكره على نعمه ونشر الخير بين الناس ، ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) فكانت نتيجة ذلك أن الجزاء من جنس العمل ((فمن يعمل مثقال ذرة خير يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)) الزلزلة ٧- ٨

جاءت الشريعة مكتملة الجوانب لبناء الإنسان المسلم الذي يعمل لإسعاد نفسه ومجتمعه .

فقد ضمنت تعاليم الإسلام العقيدة والعبادة وتشريع الحكم والفقه ونظام الأسرة والمجتمع وجميع ميادين الحياة وفق التصوير الإسلامي . فالإسلام بهذه المفهوم هو أيدلوجية المجتمع المسلم وهو عقيدة الفرد والجماعة هو توجيه وتشريع . وهذا هو الأساس الفلسفي للتربية الإسلامية الذي ينادي بعبادة الله سبحانه وتعالى والإيمان بوحدانيته وهو الذي خلق الإنسان وكرمه واستخلفه في الأرض لتعميرها عالماً بأن الأرض والكون جميعه مسخر للإنسان كما أنه عامل هام وميدان واسع للتأمل والتفكير لمعرفة الله سبحانه وتعالى . هذا كله يتطلب من الفرد المسلم أن يلتزم بما فيه مع الإيمان الكامل بأن الإسلام جاء بآخر الرسالات وهو منهج حياة كامل وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء والرسل

كما قال تعالى (وابتغ فينا أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا).

من هذا كله يتضح أن هذا الأساس هو أساس يستمد أهميته من نظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة عامة . كما يقوم هذا الأساس يستمد أهميته من نظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة عامة. كما يقوم هذا الأساس على الإيمان بالقيم والمثل العليا التي أنزلها الله سبحانه وتعالى والإيمان بأن الكون وما فيه من ماديات يخضع في تطوره لعوامل يجب على

الإنسان أن يفكر ويجتهد في الكشف عنها ، وكل ذلك مبني على مبدأ الفروق الفردية بين الأفراد المتعلمين . [١]

وقد اهتمت التربية الإسلامية بالنفس الإنسانية حتى تكتشف مقدرات واهتمامات وميول ورغبات المتعلم حتى تتوفر له الخبرات والمعلومات المناسبة له لكي يستفيد منها في نموه الكامل والمتكامل في جميع جوانبه ليكتسب سعادة الدنيا والآخرة وهو هدف التربية الإسلامية ، وبهذا يوفر علم النفس أفضل الطرق لتعليم الفرد المسلم الذي يلبي حاجاته العقلية والجسدية والخلقية والاجتماعية في توازن. [٢]

فعلم النفس يتعامل مع الإنسان ككائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتعلم ويتخيل ويفكر ويعبر ويريد ويفعل مع تأثيره بالمجتمع الذي يعيش فيه كما يؤثر هو أيضاً في ذلك المجتمع .

المقصود من كل هذا التدرج في المفاهيم مع مراعاة القدرات العقلية للمتعلم حتى تتحقق الشخصية الإسلامية المتزنة .. قال الإمام الغزالي في الاهتمام بعلم النفس لمراعاة قدرات المتعلم : (أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة واحدة ، بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم ، فإن العمر إن كان يتسع لجميع العلوم غالباً ، فالحذق أن يأخذ من كل شيء أحسنه ...[٣] ويصرف قدرته في الميسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة .... ولا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله ، فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق إلى بعض ...وعلى المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداءً بسيد البشير صلى الله عليه وسلم حيث قال : (نحن معشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم ...) .

٤ .الأساس الاجتماعي :

الأسس الاجتماعية تمثل الجانب العلمي والإجرائي للأسس المذكورة سابقاً والتي تمثل الجانب النظري لأسس المناهج . وفي هذا الأساس توضع الأهداف الرئيسية التي تحدد حاجات وقيم ومتطلبات المجتمع التي تسمى التربية لغرسها في الفرد المتعلم والذي هو جزء من ذلك المجتمع.

من هنا يتضح أن التربية يجب أن تقوم على أساس متكامل من القيم والمبادئ والأسس الإسلامية .والتي ينادي بها الإسلام والتي تسير كل شئون الحياة. قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا

---

(١) أبو العينين، علي خليل مصطفى: "التربية الإسلامية والتنمية"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج، ١٤٠٧هـ. ص٩٨

(٢) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ج ٣. ط٤. (القاهرة : دار الشروق ، ص٥٥ ومابعدها

(٣) محمد مصطفى الزحيلي ، طرق تدريس التربية الإسلامية، ط٥(دمشق : دار المعارف للطباعة،١٩٩١) ،ص١٣٥ومابعدها .

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) .

وهدف الأساس الاجتماعي في الإسلام هو التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية للطلاب وإكسابهم العادات وطرق التفكير عندما تقابلهم مشكلات في حياتهم وكيفية التعامل مع أفراد المجتمع الآخرين وتنمية روح التعاون مع البعض واحترام الواجب وبذل النفس رخيصة في إعلاء كلمة الله وفي سبيل العقيدة وحمايتها والمساهمة في تطوير المجتمع الإسلامي وتقدمه.

هذا الأساس الاجتماعي مبني على اعتماد أن الإنسان خلقه الله مكرماً حيث قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم) . وأن الإنسان مخلوق اجتماعي حيث قال تعالى: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) . بهذا تصبح العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم علاقة ود وتراحم وتعاون للتأمين والحماية لهذا المجتمع من أعدائه والمتربصين به ولتأمين نشر الدعوة الإسلامية في المجتمعات الأخرى قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافةً بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

لهذا كله تصبح العلاقة بين الفرد والمجتمع الإسلامي علاقة مبنية على أسس تحمي الفرد ومجتمعه الإسلامي من التوغل من المجتمعات الجائرة الأخرى ، وأصبحت مسؤولية الفرد نحو مجتمعه الإسلامي قائمة على أن تنمي في الفرد وذاتيته ، مسؤولية في الوقت ذاته عن أن تنمي فيه عضويته في المجتمع من العلاقات والعوامل الاجتماعية وأن الأدوار التي يقوم بها الأفراد في جماعاتهم أدوار متعددة ومتشابكة ومتنوعة ، ومختلفة باختلاف الظروف والمواقف .

توجيهات إسلامية لتنشئة الطفل :

انطلاقا من هذا الرباط المقدس تتوالى مظاهر اهتمام الإسلام بالطفل بدء من مرحلة الحمل به وإرضاعه على نحو ما مر . وحتى تكون تنشئة الطفل مقرونة بتكوين ملكاته يدعو الإسلام إلى مساعدته على تكوينها من خلال التعامل معه بما يتناسب مع المرحلة التي يجتاز : " من كان له صبي فليتصاب له " [1] ، كما يدعو إلى العناية بالجانب السلوكي عبر تدريبه على ممارسات يريدها أن تكون سليمة ودالة على مستوى من التهذيب راق ومختصر ، وكذا على مستوى عميق من الإيمان والوعي بحقيقة الحياة وكنه الوجود[2] : " يا غلام سم الله وكل بيمينك

(١)رواه ابن عساكر عن معاوية .

(٢) نجاتي، محمد عثمان: "الحديث النبوي وعلم النفس"، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م،ص٩٨ وما بعدها

وكل مما يليك " (١) " يا غلام إني أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فلتسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف " (٢) .

ويكتمل هذا التوجيه السلوكي في تهيئ الطفل للإقبال على الدين وتدريبه على أداء فروضه بالتدريج / وترغيبه في ذلك مع السعي إلى تكوين شخصيته والشعور بكيانه حتى ينشأ الطفل في سياق رجولة لا تأنيث فيها ولا تخنيث ولا انحراف ، وكذلك حتى تنشأ الأنثى في إطارها الطبيعي : " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع (٣).

ولم يكن للمنظور الإسلامي للتربية أن يهمل جسم الطفل والحاجة إلى تقويته بالتدريب على مختلف أنوع الرياضات على نحو ما كان معروفا في العهد النبوي من رماية وسباحة وركوب الخيل " علموا أولادكم السباحة والرماية " (٤) " علموا أولادكم السباحة والرمي "
" حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية و ألا يرزقه إلا طيبا " (٥) .

والمتأمل في منظور الإسلام للتربية يجد أن الإلحاح كبير على العناية بالجسم والروح ، لأن العناية بهما في آن واحد هي التي تجعل تربية الطفل سوية لا خلل فيها ولا اضطراب.
وحين تكون سوية فإنها تكون متسمة بالهدوء والسكينة والاتزان ، والمقصود هدوء النفس وسكينة الضمير واتزان الذات . وفي هذا التوازن وبه يتحقق كيان الفرد في نطاق الفطرة التي

---

(١) أخرجه البخاري عن عمر بن أبي سلمه ، وكذا مسلم والدرامي والترمذي و ابن ماجة وابن حنبل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك لربيبه عمر بن أبي سلمه

(٢) رواه أحمد عن ابن عباس ، وكان رسول الله قد قال له .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه والحاكم في المستدرك عن ابن عمرو بن العاص

(٤) رواه ابن مندة في كتاب معرفة الصحابة ، و أبو موسى المدني في كتاب الذيل ،والديلمي في مسند الفردوس عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري .
رواه البيهقي في الشعب عن حديث ابن عمر مرفوعا .

(٥) أخرجه الترمذي ، وابن حيان في كاتب " **الثواب** " ، والبيهقي في الشعب عن حديث أبي رافع . وروى أبو يعقوب القراب من طريق مكحول أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أهل الشام أن علموا أولادكم السباحة و الفروسية .

فطره الله عليها ، وهي مجبولة على الوسطية والاعتدال كما مر . فلا بد للروح حتى تنهض بدورها أن يكون الجسم قويا سليما معافى ، ولابد للجسم كي يكون كذلك أن تسكنه روح تواقة للفضيلة والكمال .

ثم إن من شأن هذا التوازن أن يصون النفس من الآفات الجسدية والعلل النفسية ، وما أكثرها في كل زمان ومكان ، لاسيما هذه التي شاعت في المجتمعات المعاصرة كالقلق والشك والضياع والحيرة والاكتئاب . ويدخل في هذه الصيانة جانب آخر يتجلى في السعي لكسب العلم والمعرفة ، وكذا لاكتساب العيش والقوت .

وفي سياق هذا المنظور ضمن القرآن الكريم جماع التوجيهات المنصوح بها في تنشئة الطفل ، سواء في علاقته بربه أو علاقته بوالديه أو بمجتمعه { و إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا الإنسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك ، إلي المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ، واتبع سبيل من أناب إلي مرجعكم فأنبكم بما كنتم تعملون . يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو الأرض يأت بها الله ، إن الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصاغر خدك للناس ، ولا تمش في الأرض مرحا ، إن الله لا يحب كل مختار فخور ، واقصد في مشيك واخفض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير } [١] .

إنها نصائح تلخص ما ينبغي أن يكون عليه الفرد المسلم جسميا وعقليا واجتماعيا ، وهي صادرة عن لقمان الحكيم[٢] ، وقد قدم لقمان لابنه هذه الوصايا التي بدأت بالتحذير من الشرك بالله وهو أكبر الذنوب وأعظم الكبائر . وبعد تحذيره من الشرك وصاه أن يشكر الله نعمة الوجود والإيمان و أن يشكر لوالديه حسن عنايتهما و تربيتهما ، ونبه إلى أن مرجع الإنسان ومآله إلى الله الذي يعلم كل كبيرة و صغيرة من أعمال ل العباد ، ثم أوصاه بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب وعدم التكبر والتبختر والعجب والاختيال ، مع الاعتدال في المشي وخفض الصوت .[٣]

---

(١) سورة لقمان (الآيات ١٢ – ١٨) .

(٢) لم يكن كما يظن نبيا ولكنه رجلا حكيما ، ففي الحديث : "لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكير حسن اليقين أحب الله تعالى فأحبه فمن عليه بالحكمة " ذكرة الطبرسيفي " مجمع البيان " عن ابن عمر .

(٣) فخري، رشيد خضر: "تطور الفكر التربوي"، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢م،ص٨٨

ولا يخفى أن كنه هذه التوجيهات يتمثل في السمو الروحي الذي هو أساس الإيمان وحقيقة الوجود وجوهر رسالة الإنسان في الحياة .وهل تكون الحياة حقا بدون هذا السمو الروحي الذي يقوم شخصية الفرد ويبنيها على قيم فاضلة ؟ فتكون النفس عزيزة ، وتكون الهمة عالية ، ويكون إباء الضيم ورفض الظلم ، ويكون صون الحرية والدفاع عن الكرامة ، ويكون الصبر والتحمل في سبيل الحق ونيل المرامي وبلوغ الأهداف مهما تكن وعرة وصعبة ، وبذلك يحصل الرضا والقناعة وتتجنب الوسائل اللامشروعة لإدراك الغابات فيتم الابتعاد عن الشبهات ودنايا الأمور وسفاسفها .

وينطلق هذا السمو عن مراعاة أمر مهم ، وهو أن الفرد أحد مخلوقات الله ، وأنه بالتالي في حاجة إلى أن يحافظ على صلته بخالقه. وتبدأ هذه الصلة تتربى في نفس الفرد منذ طفولته الأولى ، فينشأ على عقيدة التوحيد بشكل تلقائي ، سرعان ما ينمو بتقليد الوالدين في أداء الواجبات الدينية وفي التحلي بالأخلاق الحميدة. وشيئا فشيئا تكبر هذه الصلة وتتقوى كلما تدرج في مراحل التكوين والتعليم . والمسؤولية في ذلك تقع على الأسرة أول الأمر– أي على الوالدين– قبل أن تتحملها المدرسة ثم المجتمع كله : "كل مولود على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (١).

مكانة المرأة والأسرة ودورهما في بناء المجتمع :

– العناية بالطفل تبدأ بالأم :

إذا كان المجتمع الإسلامي متسما بالتكامل على هذا النحو ، من خلال ظواهر ومظاهر متعددة تتجلى على مستوى الفرد ثم على مستوى الجماعة عبر خلية الأسرة ، فإن الفرد في كل هذه المستويات يبقى اللبنة الأولى والأساسية إذا صلحت صلح الكل و إذا فسدت فسد الكل .

من هنا كانت العناية بالفرد في تكوينه وتنشئته – أي في تربيته – أهم ما تبدأ به المجتمعات المتماسكة والمتحضرة . والمقصود بالتربية هو غير ما يظن الكثيرون حين يربطونها بالتعليم ، إذ هي عملية موازنة له ومستوعبة له وسابقة عليه ، لذلك فأن التربية تسبق الكتاب حيث يتعلم الطفل مبادئ القراءة والكتابة وأساسيات الدين .

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن عن الأسود بن سريع.

إن التربية توقظ الضمير وتقوي الإرادة وتصفي النفس وتهذب السلوك . بها تكون التقوى والاستقامة ، وتكون التعبئة لأداء الواجبات ، وبها تتحرك مشاعر الخير في الإنسان ، وهي التي تدفعه للعمل المثمر الجاد .

ومن هذا المنظور عني الإسلام بالتربية عامة ، وبما يتعلق منها بالطفل خاصة ، باعتباره الغرس الذي سينمو لإمداد المجتمع بأجيال صالحة .

ونظرا لهذه المكانة التي للأطفال ، فقد أولاهم القرآن الكريم تشريفا منقطع النظير وصل إلى حد القسم بهم وتمكينهم من الحكمة : { لا أقسم بهذا البلد و أنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد } [١] { يحيى خذ الكاتب بقوة ، و آتيناه الحكم صبيا [٢] } .

وتبدأ عناية الإسلام بالطفل قبل أن يولد ، أي بأمه التي ستخرجه للوجود والحديث عن الأم في منظور الإسلام يبدأ حتما بمكانة المرأة في هذا المنظور وما لها فيه من أولوية تتجلى في كثير من الموافق ، انطلاقا مما كان عليه وضعها في السابق ، سواء عند العرب أو غيرهم ، إذ كان يشك في كونها إنسانا ، وكان ينظر إليها باعتبارها متاعا يباع ويورث ، وكانت تحرق حين يموت زوجها ، وكانت في أحسن أحوالها تعد لعبة في ملك الرجل يلهو بها ويعبث ، دون نسيان الوأد الذي كانت تتعرض له .[٣]

لهذا وغيره كانت المرأة معرضة للظلم ، فجاء الإسلام وحاربه و أعطاها الاعتبار اللائق بها من حيث هي عنصر مكون للحياة والمجتمع ، عليها تقوم الأسرة وبها تكون . من أهم ما ينبغي لفت النظر إليه أن الإسلام من بالغ رعايته للمرأة جاء في القرآن بسور خاصة بها هي : " النساء " و " مريم " و الممتحنة " و "الطلاق " ، بالإضافة إلى أحكامها المتفرقة في بقية السور . ثم إنه سوى الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ، وخاطبها في الشريعة بمثل ما خاطب به الرجل ، وجعلها مسؤولة عن أعمالها ، ومنحها – كالرجل – ما تستحقه من جزاء ، وسعى في كل ما جعل لها إلى تحقيق كرامتها والمحافظة لها على وظيفتها الاجتماعية ((إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى بعضكم من بعض)) ، وكذا إلى صون عفافها وعفاف الرجل : { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن } [٤] .

---

(١)أول سورة البلد

(٢) سورة مريم (الآية ١١)

(٣) عبد المجيد سيد أحمد منصور، " توجيه وإرشاد المسلم" ، سلسلة الدعوة ، السنة العاشرة، العدد ١٠٧.

(٤)سورة النور (الآيتان ٣٠ – ٣١)

" إنما النساء شقائق الرجال " [١] { ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة } [٢] وهي درجة موضحة بأن { الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهن على بعض وبما أنفقوا من أموالهم } [٣]. فالتفضيل راجع إلى طبيعة كل من الجنسين وما المرأة في ذلك من وضع خاص نظرا لما تتعرض له كل شهر وما تعانيه في الحمل والولادة والإرضاع . ثم إن الرجل مكلف – في المنظور الإسلامي لمسؤولية الأسرة – بحمل أعبائها والقيام بجميع التكاليف والنفقات حتى ولو كانت الزوجة ذات مال.

إن المرأة تتحمل رسالتها في المجتمع باعتبارها زوجة و أما ، ثم تنهض بدور فعال في هذا المجتمع بما تمارسه فيه من أعمال إلى جانب الرجل . ففي نطاق الزوجية يكون التساوي والتكافؤ بينها وبين الرجل ، فليس أن يقبل ويرضى ولكن لها كذلك : " لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن " فقالوا : " يا رسول الله وكيف إذنها ؟" قال : أن تسكت" [٤] .

وفي مجال الأمومة وقع تنويه كبير بما تعانيه المرأة في الحمل و الولادة و الإرضاع ، بالإضافة إلى ما تقاسيه هي و زوجها في سبيل تربية الأبناء : { حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا } [٥] { والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لم أراد أن يتم الرضاعة } [٦] { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل لهما رب ارحمهما كما ربياني صغيرا }[٧] .

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ »" قال " أمك " قال : ثم من ؟ قال : " أمك " قال : " ثم من ؟ " قال : " أمك" قال ثم من ؟ قال : " أبوك " [٨] .

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن حنبل والدرامي عن عائشة

(٢)سورة البقرة (الآية ٢٢٦)

(٣) سورة النساء (الآية ٣٤) .

(٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة . وفي حديث آخر عن عائشة أنها قالت لرسول الله صلى الله ليه وسلم " إن البكر تستأمر فتستحي فتسكت " قال صلى الله عليه وسلم : سكاتها إذنها " .

(٥) سورة الأحقاف (الآية ١٤)

(٦)سورة البقرة (الآية ٢٣١)

(٧)سورة الإسراء (الآيتان ٢٣ – ٢٤

(٨) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة حسن الصحابة : حسن العشرة والإحسان

وفي ميدان الحياة العامة تحدث القرآن الكريم عن بعض النساء اللائي كان لهن رأي وشخصية ودور . فامرأة نوح وامرأة لوط كانتا على رأي مخالف لزوجيهما المؤمنين ، فدخلتا النار مع الداخلين ، وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من القوم الظالمين } (١) .

وبلغت مكانة المرأة في الإسلام أنها تقدم البيعة ، وقد قدمتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهم و أرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم } (٢) .

إلى هذه المظاهر وغيرها يضاف التكريم الذي يزين المرأة إذ يجعلها في مكانة تقدير عالية " استوصوا بالنساء خيرا " (٣) " لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر " (٤) .

في إطار هذه المكانة تتكون الأسرة قائمة على الرجل والمرأة ، وعلى السكون الجامع بينهما برباط المودة والرحمة والمحبة والحنو : { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة } (٥) ، وهي علاقة مثلت باللباس ، مع ما يعنيه مدلوله من ستر وحفظ وصيانة وجمالية " { هن لباس لكم و أنتم لباس لهن } (٦) وقد ربطت هذه العلاقة بأحكام دقيقة تراعي فيها عوامل إنسانية واجتماعية كثيرة تلخص في اعتبار الزواج ميثاقا كبيرا وملزما : { و أخذن منكم ميثاقا غليظا } (٧) .

فالأسرة – وهي الخلية الأولى في المجتمع – تبدأ من الزوجين ، وتنطلق من حسن اختيار الزوجة . ومن ثم أباح الإسلام للرجل أن ينظر إلى المرأة قبل الزواج " انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما " (٨) ، وداعاه إلى أن يتخيرها صالحة " تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها

---

(١)سورة التحريم (الآيتان ١٠ –١١)

(٢)سورة الممتحنة (الآية ١٢)

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

(٤) أخرجه مسلم عن أبي هريرة . يفرك : يبغض

(٥)سورة الروم (الآية ٢٠) .

(٦) سورة البقر ة (الآية ١٨٦) .

(٧)سورة النساء (الآية ٢١)

(٨) رواه الترمذي عن المغيرة بن شعبة وقد أخبر النبي أنه خطب امرأة ، ورواه لبن ماجة عن أنس متحدثا عن المغيرة ورواه النسائي من حديث أبي هريرة والمغيرة .

ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " (١) " لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تتزوجوهن لمالهن فعسى أموالهن أن تطغينهن ، ولكن تزوجنهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل " (٢) .

وإن تفضيل الإسلام لذات الدين يعني أن الرجل لن يتزوج المرأة طمعا في مالها أو جاهها ، ولا تعلقا بجمال عارض قد يزول ذات يوم ، والحياة الزوجية عمر ممتد ، وحتى إذا لم يزل – وهو لابد زائل مع الأيام – فإنه يصبح عند الرجل أمرا عاديا يألفه ، ولكنه يتزوجها لأن هدفه أن يقيم أسرة تؤسس على الفضيلة . وكما أن الأمر يهم المرأة فهو يهم الرجل كذلك " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ،إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفسادا " (٣) .

إن الإلحاح على عنصر الدين في الزواج بالنسبة للطرفين هو الذي يجعل من العلاقة الزوجية رباطا مقدسا قائما على الاقتناع والرضى والقناعة كذلك ، وهي كلها عوامل بها يتسنى الدوام والاستمرار . و إن أمر الرضي يعتبر ذا أهمية قصوى لأن به تهدأ النفس وتطمئن وتسكن ويزول طمعها وتذهب وساوسها : { ولسوف يعطيك ربك فترضى} (٤) . ولهذه العلاقة المتبادلة تقوم الأسرة في المجتمع الإسلامي على أساس من التكافؤ والتعادل بين الاثنين.

منظور الإسلام للفرد والمجتمع

في سياق مقومات المنهج الإسلامي وخصوصياته على وجه العموم ، وتمهيدا لإدراك البعد التربوي في هذا المنهج ، يلزم توضيح مفهومين يرتبطان بهذا البعد ، ويبدوان متناقضين وهما ليسا كذلك ، إنهما الفردية الجماعية ، باعتبار الفردية نابعة من أن الدين مسألة تخص الفرد من حيث هو – أي الدين – علاقة بين الإنسان وخالقه بكل ما تقتضيه هذه العلاقة من خشوع وتأمل ؛ وباعتبار الجماعية قائمة على أن الإسلام جاء لتكوين مجتمع تشمله نظم وقوانين، وأنه بذلك دين جماعي من حيث هو يرتبط بالجماعة في كل شيء .

والحقيقة أن الإسلام دين يتجه للفرد والجماعة في نفس الوقت ، بل هو ينطلق من الفرد ليصل إلى الجماعة . إلا أن المقصود بهذه الفردية هو الفلسفي و النفسي الذي هو رديف الشخصية ، وكذا بعدها الاجتماعي الذي يجعلها حالة الفرد باعتباره وحدة ضمن الوحدات المكونة للمجتمع بكل ما في هذه الوحدة من صفات ومؤهلات تجعلها صالحة للحياة في ذلك

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة

(٢) أخرجه ابن ماجة عن ابن عمر .

(٣) رواه الترمذي عن أبي حاتم المزني .

(٤) سورة الضحى (الآية ٥) .

المجتمع ، ومن ثم فليس المقصود بالفردية ما قد يؤديه مدلولها السلوكي الذي يجعل الفرد أنانيا منعزلا عن الآخرين ، يعتبر نفسه الغاية التي يلغي الآخر .

وقد عني الإسلام بالفرد عناية فائقة تتمثل في عدة مجالات ، أبرزها ثلاثة :

أولا : تمتيعه بجملة من الحقوق ، بها يعيش الفرد إنسانيته في حرية وعزة وكرامة ومساواة مع الآخرين .

ثانيا : تكليفه بواجبات هي التي تحدد دوره وتجعل منه شخصا مسئولا في المجتمع، ينهض بمهمات تخول له مكانته و أهميته ، وقبل ذلك تجعله يفيد منافع في هذا المجتمع .

ثالثا : إعداده إعدادا صالحا لكي يكون قادرا على الاستفادة من حقوقه والقيام بواجباته.

و إن لهذا الإعداد أهمية قصوى ، إذ هو يتجلى في تربية الفرد وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه و مقوماته وفضائله .

وتتم هذه التربية في تكامل يراعي العنصرين المكونين لفردية الإنسان وهما : الجسد والروح ؛

وحتى يتحقق هذا التكامل بين الجسم والروح نبه الإسلام إلى مراعاة مطلبيهما: { وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا } (١) ".

فإذا كانت العناية بالجسم تقتضي تغذيته وتطهيره وترويضه وعلاجه وما إلى ذلك ، فإن العناية بالروح تقوم على الأخلاق والعبادات واحترام الحدود ، وهما تسيران متوازنتين إلى حد أن الجسد إذا أصابه مما يحول دون أداء العبادات على وجهها الأكمل رخص له في التخفيف بأمور كقصر الصلاة ، وصلاة المريض والعاجز ، والإفطار في رمضان للمسافر والمريض ، والحج حسب الاستطاعة .

وفي نطاق التوازن القائم على الوسطية والاعتدال ، أتاح الله للإنسان كل طيب يتمتع به دون إسراف ، ولكن في حدود ما يقيم الجسم ويحفظ له قوته ويمنع عنه عوامل الوهن والضعف : { يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة } (٢) وبهدف تحقيق نفس التوازن في مجال الروح نهى الإسلام عن الرهبانية نية ، لما تقتضيه من انصراف كلي للعبادة : { ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان

(١)سورة القصص (الآية ٧٧)

(٢) سورة الأعراف (الآيتان ٢٩ – ٣٠) .

الله فما رعوها حق رعايتها } [١] ومعروف أنه " لا رهبانية في الإسلام " إذ " أن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة"[٢].

هذا عن الأعداد ، أما عن الواجبات فهي على ثلاثة أنواع :

أولا : واجبا ت نحو الله

ثانيا : واجبات نحو المجتمع

ثالثا : واجبات نحو النفس

وتكتفي الإشارة إلى هذا النوع الأخير ، المتمثل في الوجبات نحو النفس ، لارتباطه بالفردية التي يساق حولها الحديث: { ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } [٣] وتعرض هذه الواجبات باعتبار النفس أمانة على الفرد أن يحافظ عليها ويصونها ، فلا يغامر بإتلافها كأن ينتحر مثلا ليضع حدا لحياته ، والسبب كامن في أمرين اثنين :

١ – حرمة النفس

٢– كونها ملكا الله ، والفرد إنما هو مؤتمن عليها .

وليس يخفى ما يكون للمنتحر من مصير : " الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعن نفسه يطعنها في النار " [٤] . " من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى خالدا فيها أبدا . ومن تحسى سما فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى خالدا مخلدا فيها وأبدا . ومن تحسى فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا"[٥].

على أن صيانة النفس لا تكون فقط بالمحافظة على حياتها ، ولكن تكون كذلك بحفظ التوازن بين الجسم والروح .[٦]

وحتى يتمكن الفرد من القيام بواجباته كلها – سواء مع نفسه أو مع ربه والمجتمع – فقد شرع له الله حقوقا بها يؤكد ذاته وسيادته وكرامته وعزته ؛ وهي عناصر قد تعرض أصحابها للشطط والزلل ، ولكن حين يكون الفرد المسلم بفضل إعداده للحياة محصنا بتقوى الله ومراعاة الآخرين ، فإنه لا يخشى عليها من شيء ، على الرغم من أنها مظهر لممارسة الفردية.

---

(١) سورة الحديد (الآية ٢٦) .

(٢) رواه البيهقي عن سعد بن أبي وقاص

(٣) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ،

(٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة

(٥) أخرجه البخاري عن أبي هريرة كذلك .

(٦) خضر، فخري، رشيد: "تطور الفكر التربوي"، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢م.

و إذا كانت الحقوق التي شرع الله للإنسان كثيرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، فإنه يمكن القول بأنها جميعا تتمحور حول الحرية والعدل والمساواة .

وحين يكون الإعداد صالحا ، فإن الفرد يتوقف بحريته عند حرية الآخرين ؛ وبذلك تتحقق حرية جميع الأفراد ، أي حرية المجتمع . وحين ينسحب الأمر على بقية الحقوق ، تصبح المساواة شاملة للجميع ، فتتحقق بها وبالعدل دعامتان للاستقرار السياسي والاجتماعي في الأمة .

ومن أبرز مظاهر تمتع الفرد بحقوقه أن يكون له رأي خاص ومستقل ، وأن تكون له القدرة على التعبير عنه ، في نهي عن أن يكون مجرد تابع ومقلد وإمعة ، وحث على أن تكون له شخصيته وذاتيته وحريته في الرأي والتفكير والتعبير : " لا تكونوا إمعة ، تقولون أن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، و إن أساءوا فلا تظلموا " (١) .

هذا ، وحين يكون الإعداد وتؤدي الواجبات وتعطى الحقوق ، فإن ذلك كله يتوج بأكبر مظهر للفردية وهو تحمل المسؤولية والمحاسبة على العمل : { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت } (٢) { وكل إنسان ألزمناه طائرة في عنقه ونخرج له يوم القيامة كاتبا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا }[٣]

{ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها } (٤)

{ولا تزر وازرة وزر أخرى}(٥) { وأن ليس للإنسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى } (٦).

و إذا كان هذا وضع الفرد في منظور الإسلام ، فإن وضع المجتمع هو الفرد في آخر المطاف، لأنه هو الأساس واللبنة الأولى والنواة التي تعطي الثمار بعد . لذا ، فإن أعد الفرد أو الأفراد إعدادا صالحا ، كان ذلك إعدادا لمجتمع سليم صحيح .ويتسع نطاق الأفراد شيئا فشيئا في خلايا تتسع بالتدريج وتكبر إلى أن يتم الوصول إلى المجتمع .

ولعل أول ما يلفت النظر في الجماعة الإسلامية هو ما يكون لأفرادها من روابط وعلاقات تجمعها صفتان تبدوان متناقضتين ولكنهما في الحقيقة متكاملتان ، الشدة على الأعداء بما

---

(١) رواه الترمذي عن حذيفة .

(٢) سورة البقرة (الآية ٢٨٥) .

(٣) سورة الإسراء (الآيتان ١٣ – ١٤) .

(٤)سورة فصلت (الآية ٤٥)

(٥)سورة الحجرات (الآية ١٠) .

(٦) سورة الأنعام (الآية ١٦٦) والإسراء (١٥) وفاطر (١٨) والزمر (٨) والنجم (٣٧) .

تقتضي من قوة الإيمان ورفع لواء الحق والحماس المتدفق من أجل نصرة كلمة الله وما ينتج عن ذلك من نور مضيء للوجوه والقلوب من جهة ، ثم الرحمة بما تستوجب من رأفة وتواضع ومودة و أخوة و حنو و إشفاق من جهة ثانية : { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزارع ليغيظ بهم الكفار } (١) .

فإذا كانت علاقة أفراد المجتمع الإسلامي مع أعدائهم وخصومهم تقوم على الشدة، فإنها فيما بينهم تقوم على المحبة والمودة والأخوة : { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض } (٢){ و إنما المؤمنون إخوة } (٣) { والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة }(٤) " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٥) .

وبنفس الصفات الحميدة يكون السلوك مع غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي من غير أن يخاصموه أو يعادوه : " من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة } (٦) " من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار " (٧) .

ثم إن حياة المجتمع الإسلامي تقتضي أن يشعر كل فرد أنه يتحمل الأمانة و أنه مسئول : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " (٨).

هذه المسؤولية تمس ظاهر الحياة وباطنها وما يعلن الإنسان ويخفيه لأنها مسؤولية يحاسب عليها . ومن ثم فهي تقتضي ضميرا حيا يقظا يراعي الله والناس والنفس من خلال المبادئ والقيم :

---

(١)آخر سورة الفتح (الآية ٢٩)

(٢) سورة التوبة (الآية ٧٢) .

(٣) سورة الحجرات (الآية ١٠) .

(٤)سورة الحشر (الآية ٩)

(٥) أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير .

(٦) رواه الخطيب البغدادي عن النعمان بن بشير .

(٧) أخرجه البخاري ومسلم و أبو داود والترمذي عن أبي هريرة

(٨) أخرجه البخاري ومسلم و أبو داود وابن حنبل عن ابن عمر .

{ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون } [١] .

ويتميز المجتمع الإسلامي بملمح آخر يتمثل في التكافل ، وهو أن يكون الفرد في كفالة الجماعة بأن تحفظ له مصالحة الحيوية وترد عنه الأضرار : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " [٢] . فكما أن للأفراد واجبات يؤدونها ، و إن لم يؤدوها تعرض المجتمع للخراب ، فإن لهم حقوقا إن لم تسدد وقع الانهيار كذلك . و إذا كان المقصود هو حقوق جميع الأفراد ، فإنه في حال التكافل يختص الأمر بالعجزة والضعفاء ومن إليهم من الأرامل واليتامى والمساكين . وبهذا تأخذ الحقوق والواجبات مجراها الطبيعي في نطاق تحقيق إنسانية الفرد والمجتمع ، بكل ما تتطلبه هذه الإنسانية من غذاء وأمن وعدل وحق وفضيلة وإيمان ، وبكل ما تتطلع إليه النفس الإنسانية . [٣]

وأخيراً نخلص إلى :

١- إن للجماعة المسلمة سماتها الخاصة بها ومرجعيتهاومنطلقاتها التي تتحاكم إليها في قضاياها العقدية والتشريعية والسلوكية وبالتالي فلا ينبغي أن نستورد الحلول أو نبحث عنها خارج المنظومة القيمية التي تضبط حركة الجماعة المسلمة. [٤]

٢- إن المنهج التربوي الإسلام هو منهج يقوم على التوازن بين مطالب الروح والجسد كما يقوم على الشفافية والدقة ، وأنه لا يتحمل الخلط أو التلفيق في بعده التشريعي وإن ضعفت النفوس في التطبيق تكليفاً .

٣- على العاملين للإسلام ضرورة الرجوع إلى سير سلف الأمة واستلهام الدروس والعبر والاقتداء والانطلاق من محراب القرآن دون الوقوف عند عتبة التاريخ اجترار الماضي والتحسر عليه دون عمل كثيف وبصورة جادة وقوية لتحقيق أهداف على الأرض.

٤- إن المنهج الإسلامي منهج فريد يجمع بين المثالية في أبهى صورها والواقعية المستقيمة على الفطرة في أرفع درجاتها، فهو ليس منهجاً انعزاليا أو منهج فرديً لإصلاح الذات أو منهج قابل

---

(١)سورة التوبة (الآية ١٠٦)

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن حنبل عن أبي موسى .

(٣)أخرجه الطبراني عن أنس .

(٤) عثمان، علي عيسى: "فلسفة الإسلام في الإنسان"، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٦م،ص٨٧

للذوبان في غيره وإنما هو منهج يحمل رؤى لإصلاح الحياة المجتمعية كلها وهو منهج جماعي في معظم شعائره وكذلك فإن عطاءاته وفوائده تحمل الجماعية أكثر من الفردية.[١]

٥- من خلال الوقوف على النماذج والدروس التربوية يمكن القول بأنه قد حقق الفرد في المنهج درجة السلوك المعياري المثالي وكذا الجماعة المسلمة الأولى مما يعني إمكانية تحقق ذلك في البشر في العصور كافة. [٢]

الخاتمة:

عملية تأصيل وأسلمت المناهج هامة في المدارس ، فهي تعطي المناهج البعد والصيغة الإسلامية بربط المواد الدراسية بمبادئ الإسلام مثل القيم الخلقية والدينية وربط هذا كله بحياة الطالب في مجتمعه . وهذه العملية تتطلب إعادة صياغة المناهج الحالية على ضوء الإسلام من حيث المعلومات وتنسيقها وربطها ببعضها منطقياً . هذا كله يتطلب صياغة الأهداف بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثري التصور الإسلامي لتربية الطالب ليكون عاملاً ومشاركاً في بناء مجتمعه بصورة جادة ونشطه ، ويتمكن من أداء دوره بإيجابية وفعالية.

لهذا يجب أن يتسم المنهج بالثبات الذي يشتق من ثوابت القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسير الصحابة وعلماء المسلمين والإجماع والقياس . كما يجب أن يكون منهجاً متكاملاً يهتم بحياة الفرد والجماعة وينميها من جميع جوانبها المختلفة . وعلى المنهج أيضاً أن يعالج التعليم في ظل أهداف التربية الإسلامية التي تبني الفرد البناء الكامل المتكامل من جميع جوانبه بناءً متوازناً .

كذلك يجب أن يكون المنهج متوازناً ومرناً وقابلاً للتعديل بالإضافة أو الحذف فيما يتعلق بالفروع وفق ما تتطلبهوتقتضيه مصلحة المجتمع المسلم وبهذا يواكب المجتمع المسلم التطور الذي يحدث من حوله في المجتمعات الأخرى.

يتضح أن هنالك توجهات لطبيعة المنهج التوجه الأول، هو مراعاة طبيعة الطالب، وهو توجه سيكولوجي ، والتوجه الثاني، هو مراعاة طبيعة المجتمع وهو التوجه الاجتماعي، فالمنهج يجب أن يجمع بين الطالب والمجتمع، كما لا يجوز فصل المؤسسة التربوية كمؤسسة اجتماعية عن المجتمع وما يدور فيه لأنها هي جزء لا يتجزأ عن المجتمع، فالاهتمام بالنواحي الاجتماعية

---

(١)مدكور، علي حمد: "المفاهيم الأساسية لمنهج التربية"، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩م،ص١٣٠

(٢) أحمد شبلي ، التربية في الإسلام ، نظمها . فلسفتها . تاريخها (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٧٨)ص٩٠-٩٥

ودراسة البيئة والظروف المحلية للشكل الذي يجعله مواطناً صالحاً مستنيراً مدركاً لجميع الأوضاع المحلية به لا يكون إلا بالتعاون بين المجتمع والمؤسسة التعليمية، عليه يجب أن تكون هناك علاقة وثيقة بين المنهج وكل من خصائص المجتمع وحاجاته وأهدافه الرئيسة ومشكلاته، لهذا عند وضع أي منهج يجب أن تدرس هذه النواحي جميعها وتوضع في شكل خيارات يكتسبها الطالب حسب رغبته واهتمامه وقدراته واستعداده للوصول إلى حاجاته المنبثقة من حاجات المجتمع الذي يعيش فيه والتي لا تتعارض وعقيدته الإسلامية. وهذا معناه أن نأخذ ما نراه صالحاً لحياتنا من المجتمعات الأخرى على ألا يتعارض مع القيم والعادات والتقاليد المستمدة من الشريعة.

ما هي الخطوات التي أشار إليها المنهج التربوي الإسلامي لتجنب الأسرة المسلمة ظاهرة الحرمانالعاطفي،التي لا تهدد فقط مصير الطفل وشخصيته بل لها تأثيرات تدميرية على مستوى الأسرة وتخريب البناء والتماسك الاجتماعي؟

في هذا الموضع سنكتفي فقط بالإشارة إلى أهم تلك الخطوات التي تجنب الأسرة المسلمة ظاهرة الحرمان العاطفي:

*إشاعة مبدأ التعاطف والتسامح والأخوة والتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي والحث على ما يزيد من هذه الروابط المبدئية بين مكونات المجتمع الإسلامي سواء أكانوا أفراداً جماعات أم مؤسسات وعلى المستويات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية كافة، وتكريس جزء مهم من الجانب ألعبادي لترسيخ وإشاعة هذا المبدأ. وهذا ما يجعل الأسرة الإسلامية وأفرادها ضمن نسيج حي من العاطفة الاجتماعية التي يدعو إليها المنهج التربوي الإسلامي.

**هناك تشريعات اقتصادية تكفل حياة كريمة لليتيم في المجتمع الإسلامي ، وهناك تشريعات اجتماعية وتربوية تكفل حياة طبيعية تمكن لليتيم أن ينمو سليماً معافى من أي انحراف نفسي أو اجتماعي .

*وهناك تشريعات قانونية تحمي الطفل وحقوقه في الإسلام بصورة عامة وتحمي حقوق اليتيم بصورة خاصة ، وتوفر سوراً من الرعاية والاهتمام به.

***يعتبر المنهج التربوي الإسلامي أن فترة الإعداد النفسي والاجتماعي في الإسلام تبدأ من فترة الطفولة ، ومن أساسيات التربية الإسلامية في كيفية التعامل مع الجنس الآخر ومهمات ووظائف كل جنس ودوره في الحياة ورسالته.

****قدم المنهج التربوي الإسلامي فلسفة خاصة بمفهوم الأسرة ورسالتها ودورها في بناء المجتمع وتكليف المسلم أو المسلمة إزاءه ودور المجتمع في تكوينه وديمومته ، من إن لكل فرد

مسؤوليته انطلاقا من قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)ارتبطت بإعدادات أسرية واجتماعية ونفسية يحافظ من خلالها المشرّع الإسلامي على صورة الأسرة وديمومة أثرها بما لا يؤدي إلى تدمير الروابط الاجتماعية وتخريب شخصيات الأطفال .

*****ركز المنهج التربوي الإسلامي على أهمية العاطفة الأسرية واعتبرها الأساس الحقيقي للتكوين الاجتماعي من خلال الزواج وإن ضعفها أو انعدامها يؤدي إلى تفكيك وتدمير العلاقات الأسرية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. صحيح البخاري ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٨٦ .
٢. إبراهيم، نجيب اسكندر وآخرون،: "الدراسة العليمة للسلوك الاجتماعي"، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة، بدون تاريخ،
٣. أبو العينين، علي خليل مصطفى: "التربية الإسلامية والتنمية"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج، ١٤٠٧هـ.
٤. الاهواني : أحمد فؤاد ، التربية في الإسلام(القاهرة : دار المعارف، بدون تاريخ).
٥. باعباد : علي هود ، والسامرائي ، هاشم : التربية الإسلامية فكرا وسلوكا ، مكتبة الإرشاد ،صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٥ ،
٦. الجبار، سيد إبراهيم: "دراسات في تاريخ الفكر التربوي"، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٤.
٧. الجندي: انور ، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ١٩٧٥)
٨. خضر: فخري رشيد، "تطور الفكر التربوي"، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢م.
٩. الزحيلي :محمد مصطفى، طرق تدريس التربية الإسلامية، ط٥(دمشق : دار المعارف للطباعة،١٩٩١).
١٠. السيد، محمد فايز: "مشاكل التنمية في العالم الثالث"، دار الوطن للنشر والطباعة والإعلام، الرياض ١٩٨٤م،

١١.شبلي :أحمد ، التربية في الإسلام ، نظمها . فلسفتها . تاريخها (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٧٨)

١٢ .علي، عمر محمد: "رؤية مستقبلية لدور التعليم والبحث العلمي من أجل تحقيق التنمية المستقبلية في الوطن العربي"، الطبعة الأولى، دار طلاس والمعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٨٨م.

١٣ .المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إستراتيجية تطوير التربية العربية (بيروت: مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، ١٩٧٩).

١٤ .العقاد :عباس محمود ، أثر العرب في الحضارة الأوربية ، منقول من حسن الساعروي ، "تأصيل العلوم الاجتماعية"،١٩٨٥.

١٥ .عثمان، علي عيسى: "فلسفة الإسلام في الإنسان"، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٦م.

١٦ .علوان ، عبد الله ناصع: "تربية الأولاد في الإسلام"، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، بيروت، ١٩٨١م.

١٧ .قطب :محمد ، منهج التربية الإسلامية ج ٣. ط٤. (القاهرة : دار الشروق ،١٩٩٠.

١٨ .الكيلاني :ماجد عرسان ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، عمان : جمعية عمال المطباع التعاونية ، ١٩٧٨.

١٩ .منصور :عبد المجيد سيد أحمد ، " توجيه وإرشاد المسلم" ، سلسلة الدعوة ، السنة العاشرة، العدد ١٠٧، ١٩٩٠.

٢٠ .نجاتي، محمد عثمان: "الحديث النبوي وعلم النفس"، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م.

٢١ .فخري، رشيد خضر: "تطور الفكر التربوي"، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢م.

٢٢ .مدكور، علي حمد: "المفاهيم الأساسية لمنهج التربية"، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩م.

٢٣ .ناصر، محمد: "قراءات في الفكر التربوي"، الجزء الأول، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت.